قـصـائـد نـثـر 4

شاكر لعيبي

هذه السعادة، هذه السعادة

طالمَا انتظرْنا هذه البَذرَة التي زَرَعْناهَا. طالمَا انشرَحْنا لسَعَادة الجَرْي وَرَاءَ أطفال مُحَجَّلِيْنَ بأَلق الحَيَاة. هذه القبْلَةُ الطويلَةُ وَضَعْناهَا عَلى جَبْهَةِ الأخت ثمَّ نَقَلناهَا إلى فم الحَبيْبَة. هذه المدْيَةُ قطعْنا بها الخُبْزَ ثمَّ حَارَبْنا بَشَبيهِهَا.

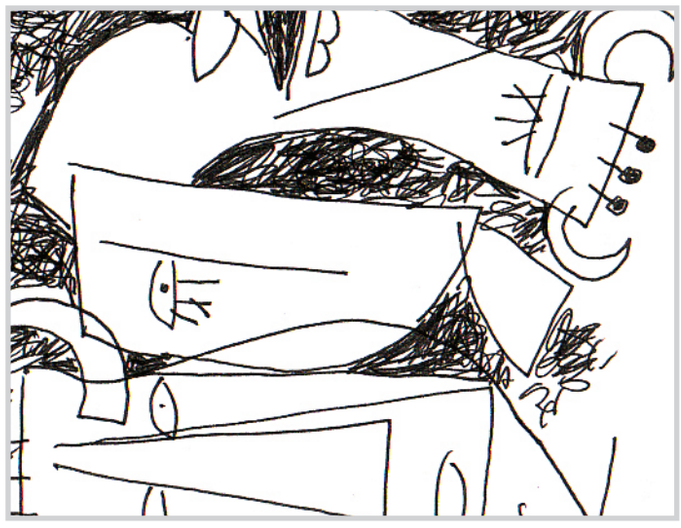

هذه الرِّيْحُ تجْلِسُ عَلى أكتافنا. هذا الأمَلُ لا يَخافُ الأمَاكنَ العَالِيَةَ. بَطْنُ المَرْأة الوَرْديّ يَنبضُ بحَمْلٍ وَرْديٍّ. هذه السَّعَادَةُ القرُوْسطيَّةُ تجلِسُ عَلى مصْطبة خشبيّة بثوْب عَرِيْض:
مطْرَقَةُ البَاب هذه مصْنوعَةٌ من الضوء
الشجَرَةُ تلكَ مُخصَّبة بظِلِّ القمَر
وهذه السَّعَادَةُ، هذه السَّعَادَة تشابهُ اليأسَ

أنتَ الجَمْرَة وأنا الحَدّادُ

«عناقي لكَ»، كَتبتْ لهُ الشاعرةُ. تعَالَ نخْلطُ مفتاحَكَ بثقب البَاب الذي أنظرُ منهُ للعَالم. نحنُ مُتطرّفانِ حَدّ الأصَابع السَّائلَة مَن أكفّتنا. نحنُ ناجيَانِ منَ «تايتنيك» الأحْلام الغريقة. الدمْعَةُ على وَجْنة دُمْيَتي ليسَ سوَى قطرَة مَطر هَبَطتْ في شهْر تشْرِيْن قبْلَ حَيْضي. حَظّي وَحَظّكَ مَمْخُوَانِ في فَسَاد اللَذة. نحنُ شاعِرَانِ يا صَدِيْقي فانظرْ إذنْ إلى الزُّغب في رَقَبَتي، الزُّغب النابتِ عَلى غلافِ ديْواني. كُلّ من خَاصرَتي قلِيْلاً. لوَثْ شفتيكَ برُمّان صَحْني. وارْمِنيْ وَرَقةً مَدْعُوْكةً على أطرَاف السَّرِيْر. أنتَ الجَمْرةُ وأنا الحَدّادُ. عناقي لكَ:
مِثل قِلادةٍ حَوْلَ مَا لا أريدُ أن أسمّيه
حَوْلَ قطتكَ السِّيَاميّة وَهرِّي المَنزليِّ
مِثلَ نافورَة مِن الأسْهُم
مَا زِلنَا نَعلو

عَالونَ مَعَ جَناحِ المَرْكبَة الفضائيّة التي ترُجُّ جهازَ التلفَاز قبْلَ أنْ تنطلقَ إلى الفضَاء، نهْرُ «المَجَر الكبير(١)» ليسَ سوَى أخدُوْد عَلى وَرَقة سَاقطة من شَجَرَة التيْن. عَالونَ في العَدَم المُكتمل مثلمَا يَعْلو الطفلُ مَعَ الطائرَة الوَرَقيَّة المَصْنوع هَيْكلها من عِيْدَانِ الحَلْفاء، سَاحِبَاً الخيْطَ نحْوَ قَفصه الصَّدْريِّ الذي يَطْويْ قلوبَنا جَميْعاً. عَالونَ فيْمَا هُوَ أبْعَدُ من الرِّيْح، حَيْثُ لا رِيْحَ ولا عَوَاصفَ وَلا رَوَائحَ. عَالونَ في مَشاهدَ تتعَرَّقُ لهَا رَاحَاتُ الكفّ أوّلاً، ثمَّ يَهْطلُ بسَبَبها الدَّمْعُ من عُيُوْننا على زُجَاج الليْل الكَوْنيّ:
لن نبكي قطّ حَنيْناً لرَائحَة الأرْض
لن نمتلكَ أبْرَاجَاً لأننَا خَارجَ الأبْرَاج
وَلن نعُوْدَ البَتّةَ لهَذا الفقرِ الرُّوْحيّ

من عَل سوف نسقط

من عَل سَوْفَ نَسْقطُ عَلى الفوْر قرْبَ سَوْط الحُوْذيّ أوْ منخرِ الحصَان. قد نسْقطُ قرْبَ الصُّنْدُوْقِ الأخْمَر الذي يَجْلسُ عَليه الحُوْذيُّ نفسُهُ. لكننا سَنسْقطُ يَقيْناً عَلى العَلف الجَّاف في مَنزله، وَنصْرخُ فرَحَاً وَمَرَحَاً وَسْطَ الوَحْل. سنهْبطُ ثانيَةً قُرْبَ أحْوَاشنا المُوْحشة عَلى هَذه البَسيْطة. نتأمَلُ قبلَ السُّقوْط التفاصيْلَ التي ستصيْرُ مَصَائرَنا:
السواقي التي كسَّرت الرِّيْحُ أثلامَها
الآبارَ التي طمَرَتْهَا الأزْمنةُ
والهَيْجَانُ الذي سَيَحْمدُ بَعْدَ حين

الخيّاط والشيخ

دَرَزَ الخيّاطُ للشيخ أطرَافَ العمَامَة بإبْرَته العَمْيَاء. عندَمَا تنفَسَتْ فرْوَةُ شَعْره قليلاً غطّى الشُّبَّاكَ بقمَاشها دَرْءَ للنوْر الذي سَيَتدفقُ صَبَاحَاً على الحَائط. دَرَزَ الخيّاطُ في قلبه كَلمَةً فاجرَةً صَدَرَتْ مُبلّلة تشهقُ مع لُعَابه، فما كان لديْه سوَى حكْمَة التململ الخفيّ في مَقعده مُتمتّماً بفَضيْلَة السَّعَادة ذات الأثْوَاب السَّابغَة، مُتعَلّلاً بنفاد الوَقت. هَا هيَ ذي هَالةٌ خاطتْها الشمسُ على عمَامَته وَهو يَمْشي في طَريْق المَوْت:
يَتبعُهُ ضَجيْجُ الأنوَال العَامِلةَ في مَنَاسج الأكفان
تتناهَبُ لُحْمَتهُ وَسُدَاهُ أيْدي الحَاكةُ
وَيَشمّ رَائحةَ التوابيتِ المَصْنُوْعَةِ من خشَبِ مُسَوّسٍ

أمْسَكني ابنُ خلدون

أمْسَكني ابن خلدونَ من ياقتي المُنشّاة وَقالَ لي: اتحَنى في هَذه الدَّائرَة سَوْفَ ترَى العَقلَ يَخلَعُ نَعْليْهِ والمَنطقَ بحزام ناسف والشجَرَةَ مَحْضَ لُمْعَة مُزدَهرَةً بالعَصيّ. قالَ لي: يَا فتى تَنَحَّ بَعيْداً عَنْ خَليْج الدُّمُوْع واقلعْ بشرَاع كَتَانيّ، ولا تبكِ في مَزْرَعَة الأشْبَاح أسَفَاً على مَا مَضى:
فقد سَالت القرُوْنُ على عَتبَة المَدِيْنة
وانْحَدَرَتْ قبَّراتُها إلى وَاديَّ الظَلام
وانحَلَّ النظامُ على حَجَر الرَّحَى

قالَ لي ابنُ خلدون

قالَ لي ابْنُ خلدونَ: استمعْ لصَوْت النار تحتَ الحَصَى حَيْثُ يُعدُّ البَرْبَرُ الذبَائحَ بقدُوْرهم الحجَريّة. مَا زالَ يَعْلقُ شيءٌ من خَيَويّة الحَيّ في نذورهم ذات العُيُوْن الوَاسعَة التي تَنظرُ إلى السَّمَاء. لو نظرْتَ إلى البَريّة سَوْفَ ترَى قبورَ الجبَانة المُسَوَّاة مع الأرْض وَهيَ تنافسُ بَهْجَة الأفق. اسْتمعْ إذنْ جَيّداً:
إلى البُحّة التي تَشوْبُ الأصْوَاتَ بَعْدَ صُرَاخ العُرْس،
إلى ريْح المَدَقّات التي تطحَنُ العطرَ
وإلى الحَشْرَجَة البَاقيَة على السرير

قالَ لي عَبْدُ الرَّحْمَن

قالَ ابنُ خلدونَ لي: بَقلتنا ذاتَ الفلقتين تنامُ في آنيَة الخزَف، نحنُ العُلُوْجَ المَنسيّيْنَ بَعْدَ غزوَات الرُّوْم، نحنُ بُنَاة المَدِيْنة الفُضْلى التي زُرِعَتْ حُقولُهَا ببُذُوْرٍ مَجلُوْبَة من الزَّيْف. عَذراوَاتنا، نحنُ، مُكوَّمَاتٌ مَعَ حُزمَات القشّ في هَوَاء الحَقل. قالَ لي عَبْدُ الرَّحْمَن: اعلمْ أنَّ فَصُوْلَنَا طشتٌ بَقَعَ المِلْحُ جُدْرَانهُ. واعلمْ أنَّ حكْمَتنا مَحْضُ وَرَقة كتاب مُبَقّعَة بالرُّطُوْبَة في السِّرْدَاب. اعلمْ يا فتىً أنَّ رَايتنَا نَجْمَةٌ، وهلالُنا نَجْمٌ ناقصٌ، وطالعُنا كَوْكَبٌ مَرِحٌ بغمّازتيه المَصْنُوْعَتين من زُبْدَة الظَّلام:
كوكبٌ سَاقطٌ في بُؤْبُؤ الهُدْهُد الذي
يُرَاقبُ المَجَرَّة
كوكبٌ سَاقطٌ على البلاطة المُلتمعة التي
نَدُوْسُ عليهاكوكبٌ سَاقطٌ.

(١) المَجَر الكبير، بلدة ريفية عراقية جنوب العراق، وهي مركز قضاء في محافظة ميسان، يقطنها المسلمون والصابئة. وتقع على ضفاف نهر المَجَر الذي تُسبت المدينة إليه.

يوميات شعراء وضحايا مقهى حسن عجمي..!

فيصل عبد الحسن

المغرب

بغداد التي نبقى نحبها بالرغم مما عشناه فيها من فصول مأساة طويلة ومعقدة ، وذكريات مريرة، خلال خمسة وثلاثين عاما ماضية تتأطر دوما بهيئة امرأة جميلة نحبها من طرف واحد،ولا نستطيع التواصل معها إلا من خلال الخيال فهي في كل وقت ليست لنا بل لسوانا هي للمجانين ولأولئك الذين يستطيعون قتل الناس بدم بارد وبلا ندم !

كنت أجلس هناك في زاوية مقهى حسن عجمي قريبا من النافذة الزجاجية التي تطل على حلويات السيد هذه الحلويات التي تم تأسيسها منذ بداية القرن الماضي!.. مرة همس بأذني أحد الشعراء الأردنيين في المقهى أن زمن تأسيس هذا المحل أقدم بكثير من تأسيس عاصمتهم عمان ! تخيل محل حلويات في هذا الشارع أقدم من عاصمة عربية ! ولم نتعلم طوال تلك الأحقاب الماضية لغة المحبة والتآخي في السراء والضراء ولم نتقن بعد تقاليد أخوة القلم وروح الأدب المتسامحة إلا فيما ندر!

كان ذلك المكان يعطيني زاوية جيدة لرؤية بانورامية كنت أنتظر القاص حاكم محمد حسين صاحب مجموعة قصص مساحة بيضاء الذي أعدم فيما بعد بوشاية حقيرة بسبب دين مالي أو شيء من هذا القبيل، ليتضح بعد ذلك في مركز الشرطة أنه كان هاربا من الجيش! وكانت عقوبة الهروب من الجيش الإعدام ! وبالرغم من أن أدباء كثيرين في أعلى سلم السلطة، وقد توسط البعض لديهم بحرمة الأدب والقصة والقصائد التي كانوا يؤمنون بها أن ينقذوا هذا القاص من مقصلة الإعـدام ! لكنهم لم يحركوا ساكنا وتركوه لمصيره بلامبالاة قل نظيرها!

أتذكره بألم لأنه أحد رواد تلك المقهى! الصديق القاص حاكم محمد حسين وأتذكر أنه للأسف لم يذهب أحد غير كاتب هذه السطور والقاص حميد المختار! لزيارته في سجن أبي غريب قبل إعدامه بأيام! لن أنسى ما حييت كيف أطلعنا على قصصه الجديدة الأخيرة التي كتبها في السجن، وكانت على أغلفة علب السجائر الفارغة! كان برأسه الحليقة، يبدو أصغر من عمره الحقيقي ، وكان منظره ضاجا بالبؤس والألم، وهذا ما كان يفعلونه مع من حكم بالإعدام في تلك الأيام : حلاقة صفر للرأس قبل الإعدام ! عقوبة شكلية تسبق الإلغاء من الحياة ! لم يكن وحده ينتظر الإعدام! وكان غيره من رواد تلك المقهى ينتظر الإعدام أيضا كما أخبرنا حاكم يرحمه الله وقتها، كان المئات غيره من الشباب رأيناهم حليقي الرؤوس استعدادا لتنفيذ عقوبة الموت فيهم !

ما كتب عن مقهى حسن عجمي هنا وهناك جعلني أحرص على متابعته وأحلق بأجنحة الخيال إلى شارع الرشيد وبغداد العذاب والفقر والبؤس والوشاة مرة أخرى! وأعيد فيلم الفيديو لما مضى وعشناه بحركة سريعة إلى الخلف: حقا لم تكن أيامنا سعيدة في بغداد! كنا خائفين من الغد! ونعيش في اللحظة التي تسبق سقوطنا في الهاوية، في الساعة ما بعد الساعة الرابعة والعشرين، وبالضبط في الساعة الخامسة والعشرين التي يقول عنها كونستنان فرجيو(صاحب الرواية التي بذات الاسم) أنها الساعة التي لا وجود لها في تقويمنا الزمني، لأنها تأتي بعد ساعات اليوم العادية والتي نكون خلالها قريبين من لحظة قتلنا ! فأما نكون خلالها مقبلين مع البلاد إلى الحرب أو كنا مغادرين إلى حرب جديدة !حسن عجمي ومقهاه العتيقة، مرة أخرى من خلال يوميات هذا الشاعر أو ذلك القاص أو ذلك الصحفي الذي أستهوته فكرة الغوص في كل ذلك الألم المعتق!

أعتقد الآن أنها مقهى قادمة من كهوف الماضي، ولم تكن تمت للعصر الحديث بصلة! بل هي كانت أقرب إلى مغارة لناس عاشوا في أثناء الفترة العثمانية! وعادوا مجددا إلى ذلك الظلام الرطب ورائحة دخان النرجيلات الحريف! حتى نادلها يرحمه الله حسن عجمي (بجراويته) الغريبة فوق الرأس! وشاربه العثماني،الذي لا ينتمي لهذا القرن ، كان ومقهاه ينتميان إلى قرون ماضية ! الشاي الأسود ! شعراء المقهى ضحايا للفقر الشديد ! قصاصون وكتاب لهم أشكال وهيئات رسمها قلم كافكا في رواياته: القضية والقلعة والمسخ!

عالم كان يسبح في اللامعقول، وكل نهاية أسبوع كان شعراء وكتاب السلطة أو من يعملون في خدمة السلطة! وأنعمت عليهم السلطة بعطاياها ومنحها وترفها، يأتون ليتشفوا بإخوانهم من شعراء وكتاب فضلوا البقاء بعيدا عن السلطة! بسبب قضية يؤمنون بها أو عن كسل أو للسببين السابقين!

تشفي أولئك كان على الطريقة العراقية المعروفة، الإهمال التام غير المبرر، والنظر أليهم كما ينظر المحاسبون للأصفار على يسار الأرقام..! البرود العراقي مع الأعداء التافهين الذين لا يشكلون خطرا على أحد ويمكن دهسهم في أي لحظة ومن دون أي جهد يذكر !

الأمر ذاته للأسف يحدث الآن..

طردت الأحداث والأيام أولئك المترفين! إلى المنافي! إلا القلة القليلة التي انزوت بعيدا عن الأنظار والأخبار ، وقد كانت تملأ الحيز بأخبارها، والجميع الذين كانوا يعدون من هؤلاء بصعاليك وأدباء هامشيين وكتاب لا قيمة لهم.. تسيدوا الصورة وصاروا يشعرون بمعاناة من هرب أو انزوى ويستمتع بعضهم للأسف أيضا بمعاناة أولئك الجدد على فرط المعاناة ! لا أدري كيف لمن يسمي نفسه شاعرا أن يرى شاعرا آخر يموت جوعا أو يبيع السجائر بالمفرد في المقهى ذاتها التي جاء فيها ليغرد معبرا عن نفسه وانجازاته في الشعر والقصة والنقد ومن دون أن يمد له يد العون! أو يتيح له نافذة عمل يرتزق منها مما يقيم أوده وأود عياله ؟! لكنهم لم يفعلوا تركوهم ليمتلئ كيسهم بالحقد والغضب ! وتدور الدائرة ،والأيام عادة تدور! ما يحيط بالمشهد للعراقيين ! من في الداخل يريد أن يبقى حيا إلا ما ندر! ومن في الخارج يعيش المذلة والفقر إلا ما ندر أيضا ! والبعد النفسي والجغرافي بين الجماعتين يتضاعف! وكل فريق ينظر للآخر شزرا ويصف صاحبه بالتفاهة والعمالة والسخف! وهم فيما صار عليهم سواء !

في تلك المقهى ضحكات ضرغام هاشم الصحفي الذي أعدم فيما بعد وبمعيته صديقه الصحفي معد فياض ، الذي ترك العراق وذهب إلى بريطانيا..

عالم معتق من روائح السجائر ودخان وجاغ النار وحكايات المرحوم الشاعر كمال سبتي وضحكات الشاعر أديب كمال الدين وسجالاتهما حول الحداثة الشعرية ، كان الواشون الذين يكتبون التقارير عن الأدبـاء كثر لدرجة كان الكتاب والأدباء الذين يكرهون السلطة ويكرهون خدمتها يتصنعون الجنون والهلوسة إلى درجة أنك لن تجد لديهم حقا أو باطلا في أي قضية تطرح ! عالم من السواد بكل تفاصيله الصغيرة والكبيرة !

أحد أفضل من كتب يوميات مقهى حسن عجمي هو الصديق الشاعر حميد قاسم، الذي أعاد لي بيومياته موتى مقهى حسن عجمي! وأحيا عالما ضاجا بالمخبرين والشعراء والضحايا والموتورين والمعقدين وأولئك من صرعهم وهم الكتابة فاعتقدوا أنهم أفضل كتاب العالم ويستحقون جائزة نوبل وهم في حقيقة الأمر لم يكتبوا شيئا في حياتهم!

(ندوة الغبان الأدبية)

(تنعى أحد أكبر روادها المغفور له حسين علي محفوظ)

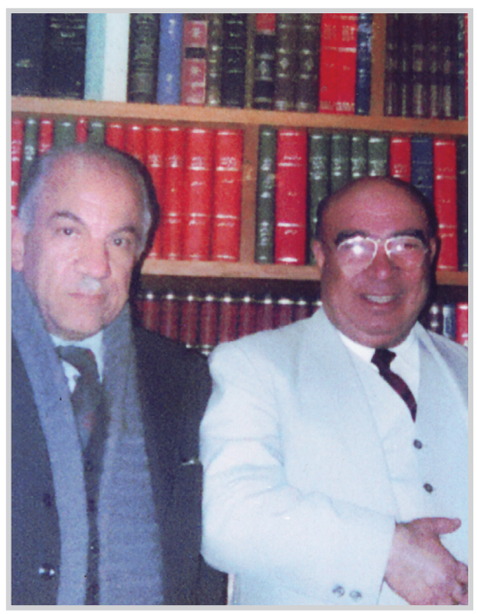

محمد جواد الغبّان صاحب ومؤسس ندوة الغبان الأدبية الثقافية في بغداد منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي، ينعى ببالغ الألم وشديد الحزن الى مجالس بغداد الأدبية ومنتدياتها الثقافية وتجمعاتها الفكرية العلامة الجليل والمحقق الثبت والمفكر الموسوعي المغفور له الدكتور حسين علي محفوظ الذي وافاه الأجل المحتوم يوم ٢٠٠٩/١/١٩ عن عمر تجاوز الثمانين عاماً حافل بالعطاء الفكري الزاخر بالفوائد العلمية الرصينة وبالفرائد الأدبية الثمينة.

لقد كان فقيدنا العظيم من أكبر وأعظم وأقدم رواد مجلسنا الثقافي الأدبي في بغداد، ومن المواظبين باستمرار على تشريفه بالحضور في أماسي (الأحاد) من كل أسبوع من أول وقت المجلس الى نهايته، إضافة الى ما كان يثريه به ويغنيه من التعليقات النافعة والتعقيبات الذكية والمناقشات العلمية الهادئة، مشفوعة بأدبه الجم وتواضعه الشديد وابتسامته التي لم تفارق ملامح وجهه الكريم.

لست الآن بصدد تأبينك ورثائك أيها الاخ الحبيب البعيد القريب في هذه اللحظات التي أعيش فيها صدمة المصاب فأقاسي ألوان العذاب، والا فمن أين أجيء بكلمات التأبين والرثاء والإطراء والثناء بما يتناسب وحجم مصيبتنا بفقدك ولوعتنا من بعدك، فأنا أشرق بالدموع وأغص بالكلمات الموجعة.. وأنا الآن وبيد ترتجف من الأسى أتلمس موضع جلوسك على كرسيك المعهود من منتدانا المفجوع بفقدك فأراه خالياً كأنك لم تكن مالئه بالأمس، فترتد عيني مذعورة في جدران ذلك المجلس الحزين فترى قصيدتك الرائعة و(مشجرتك) البديعة التي تفضلت فحييت بها المجلس، ولما كانت طافحة بمشاعرك النبيلة فواحة بأخلاقك العالية فقد كتبها واحتفظ بها أغلب رواد المجلس بكل إعجاب واعتزاز.

ماذا أذكر لك وعنك ومنك أيها العلم الشامخ وصاحب الأدب الباذخ في هذه السطور العجلى، وفي هذا النعي العاجل من مزاياك ومآثرك ومحامدك ومحاسنك التي لا يأتي عليها عد ولا حصر.. ولعلي أشير الى بعض ذلك في الكلمة التي سأهيئها ليوم تأبينك في ذكراك الأربعينية التي ستحييها (ندوتنا) وفاء أرحب لك في موعد سيتقرر وينشر على صفحات الصحف آملين من أخوة الفقيد من رواد ندوتنا وغيرهم من محبيه- وهم كثر- ان يتصلوا بنا حول قصائدهم وبحوثهم وكلمات تأبينهم على عنواننا التالي:

بغداد- ص. ب ٢٢٠٣٨
هاتف- ٧٩٠١٤٦٥٨٤٩
٧٧٠٤٥٣٦٦٦٦

وسلام عليك يا أبا علي من المفجوعين لفقدك.. ووداعاً... والى اللقاء.

الـــروائـــي وســـحـــر الـــنـــمـــاذج

ضياء الخالدي

تأثير الرواية العظيمة عبر التاريخ يأتي من كونها احدثت خلخلة وحركة ضمن مسار روايات اخرى ، وانها ولجت عوالم جديدة ومناطق سرية غير مأهولة، سواء ببنية الخطاب او بنية السرد، ولا يتعلق كشفها المقدس بالضرورة بمدى تقبل القراء لها، واتساع عدد طبعاتها ، فالنقاد يمكن ان يدفعوا النص بعيدا عن السوق عبر التنظير والتنبؤ ببداية ثورات قد تكون اسيرة توجهات لا تمت لفن الرواية بقدر اهتمامها بمتعة الكشف النقدي ..

لكن تبقى عظمة النص الروائي بملامستها لروح الانسان وهنا لا خلاف بينها وبين النقد والمتلقي ومطالب سوق النشر ، وهذا امر يصعب تحقيقه دائما ، الا باسماء قليلة تظهر هنا وهناك وبازمان مختلفة.

غير ان هناك عظمة من نوع اخر، لا تحقق مساحة كبيرة عند القارئ ، يلفها الملل ، ولا تعطي نفسها بسهولة للوصول الى فضاءاتها المؤثثة وفق وعي مختلف، والاهم عندها تحقيق فهم جديد وتوجه يطمح الى صنع ذائقة غير تقليدية. هذه العظمة تحلم في الابحار بذات الفرد او بذات النص السردي، والانتقال بين وحداته الخفية وتحقيق الابتكار الذي يجعلها تفتح بابا لدخول النماذج الاخرى المتماهية مع النص الاول الرمز.

رواية « يوليسيس » للروائي الايرلندي جيمس جويس يمكن عدها مثالا صارخا لذلك النوع من الروايات التي لا يريدها السوق– اقصد المتلقي الواسع الانتشار وهو قارئ الجريدة– ، فيمكن لرواية غرامية ان تحقق مبيعات اكثر منها ان عظمتها تأتي من كونها قدمت ابتكارا لذائقة جديدة، وفتحت بابا لولوج دواخل الانسان وانفعالاته اليومية . وقياس مدى العظمة جاء من النقاد وليس من السوق، وهذا يدفعنا الى الحديث عن متعة النص وكمية التشويق والشد . فكل عمل سردي يخلو من التواصل والاندفاع هو عمل لا يعيش ضمن قواعد السوق والانتشار، ولو افترضنا انه يحمل عمقا واجتراحا فذا كيوليسيس فأنه يحتاج الى سنوات قد تطول لياخذ مكانته الحقيقة ويصبح تراثا يشار له في تطور الرواية، وسيشتغل الروائيون اللاحقون على هذا الاجتراح، وربما يوصل فن الرواية الى فضاءات لم يتوقعها احد ..

مشكلة الرواية العراقية المزمنة الصادرة في الداخل، والتي كتبتها اقلام ابتدأت مشغلها في الستينات وحتى الثمانينيات تتلخص بكونها غير مقروءة . لغتها ادبية جافة لا تعترف بالدقائق اليومية البسيطة، وتتنكر تماما للغة الصحافة التي تصل للناس بسهولة. احداثها قليلة وصفحاتها كثيرة وهذا ينم عن فقر مدقع بالخيال واتكاء شامل على اللغة وتداعياتها التي بالتأكيد لا تنتهي.

الشخصيات الروائية عبارة عن اشباح تتكلم، تدور في عالم هلامي ، والواقع العراقي وايقوناته لا تنكشف للمتلقي الا بضربات هنا وهناك عند التذكر اثناء الكتابة وهذا الحديث قد يكون قاسيا لكنه الحقيقة، والنماذج او الكم المكتوب من الروايات يمكن الرجوع اليه ومقارنته بالاعمال العراقية الصادرة في الخارج ، والتي خرجت من دور نشر اهلية عربية تعي حقيقة متطلبات السوق والنشر وتمتلك حدسا لا يخيب في المخطوطة الروائية المقدمة اليها، وهذا يفسر خيبة الامل عند روائينا الذين اصدروا عدة كتب سردية طيلة عشرين او ثلاثين عاما من دار الشؤون الثقافية العامة او دار الحرية او دور النشر الاهلية في الستينيات وبتعضيد من وزارة التربية او الثقافة، عند تقديم مخطوطاتهم خارج العراق للنشر. لا تنشر الا بدفع تكاليف طبعها بالكامل كاي اديب شاب يطمح لنشر عمله الاول ويود التعريف بنفسه..

سحر النماذج العالمية الروائية يجب ان يفهم وفق زمنه ومناخه الذي ولد فيه . وتطور الرواية اتى عبر سلسلة تحولات قام بها الروائيون الكبار عبر جهد ذاتي وخاص وليس عبر موجه خارجي لا شتراطات نقدية . تفجرت الاعمال العظيمة لحاجة مركزها فهم طبيعة الانسان واسراره الخفية وتناقضاته في هذا الكون . وبالتاكيد ستتغير طبيعة الخطاب في كل مرة، وتكون ملامح النص غريبة للوهلة الاولى ويحدث الجدل بين النقاد في طريقة فهمهم للعمل الجديد . ولكن تبقى الحقيقة الوحيدة موجودة وساطعة هو كشف لمنطقة معتمة من دواخل الفرد.

ما يحدث لروايتنا العراقية المحددة سابقا انها مسكونة بهاجس التغيير اولا، والابتكار، والحلم بوطء ارض جديدة حتى تشل ذهن كاتبها بحيث لا يستطيع التعرف على الرواية وقوانينها.